



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ
فَأِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ

106 سورة يونس

شرح الكلمات:

لا تدع: يشمل الدعاء هنا دعاء العبادة ودعاء المسألة،
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

ما: اسم موصول يشمل كل مدعو من دون الله.

ينفعك: يجلب لك النفع.

يضر: يوقع بك الضرر.

فإن فعلت: فإن دعوت غير الله.

إذا: حينئذ.

الظالمين: المشركين.

الشرح الإجمالي:

ينهى الله سبحانه وتعالى - في هذه الآية نبهه محمدا صلى
الله عليه وسلم، والهي جميع الأمة عن عبادة وسؤال
كل ما سوى الله؛ لأن كل ما سوى الله لا يملك لأحد
نفعاً ولا ضرراً، ويخبره بأنه لو فعل ذلك -وحاشاه صلى
الله عليه وسلم- فسيكون من المشركين.

2

والاستغاثة: طلب الغوث، وهو إزالة الشدة. والفرق بين الاستغاثة والدعاء،
أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب. وأما الدعاء فهو أعم منها؛ لأنه
يكون من المكروب ومن غيره، فعطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام
على الخاص فيبينهما عموم وخصوص مطلق، فكل استغاثة دعاء، وليس كل
دعاء استغاثة.

والمراد من تبويب المصنف هذا الباب: بيان تحريم الاستغاثة بغير الله أو دعاء
غيره من الأموات، وأنه من الشرك الأكبر ويقول الله جل وعلا لنبيه صلى الله
عليه وسلم: "وَلَا تَدْعُ" هذا نهي من الله لنبيه عن دعاء غير الله، والخطاب
الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم موجه إلى أمته، إلا إذا دل دليل على
اختصاصه به، فهذا الدعاء عام للنبي صلى الله عليه وسلم وأمنه، ولأنه إذا
نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فغيره من باب أولى.

"وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ" أي: غير الله.
"فَإِنْ فَعَلْتَ" أي: "فإنما" موصولة، أي: الذي لا ينفعك
ولا يضر، وذلك لأن المدعو إما أن يطلب منه جلب خير، وإما أن
يطلب منه دفع ضرر، وهذا إما يختص بالله سبحانه وتعالى، فإنه هو
الذي يقدر على دفع الضرر وجلب الخير، ودعاء الأموات وأصحاب
القبور والأحسام والأوثان والأشجار والأحجار، لا يجلب خيراً ولا
يبدف ضرراً. وكل ما يُدعى من دون الله فهو بهذه المثابة، لا ينفع ولا
يضر، لأنها إما أحجار جامدة، وإما صور وتماثيل، وإما قبور هامة،
وإما أشجار، أو غير ذلك، فهي مخلوقات لا تقدر على جلب نفع
ولا دفع ضرر، فالدعاء إنما يصلح أن يوجه لمن يقدر على ذلك،
وهو الله سبحانه وتعالى.

"فَإِنْ فَعَلْتَ" يعني: دعوت غير الله مما لا ينفع ولا يضر، وهذا من
باب الافتراض، وإلا محال أن النبي صلى الله عليه وسلم سيفعل ذلك، ولكن
لو قلر أنه فعله وهو أكرم الخلق، فإنه يكون من الظالمين، فكيف بغيره، إذا
دعا غير الله
فدل على أن الشرك محبط للأعمال، ولو صدر من خير الخلق، وهم الأنبياء،
فكيف إذا صدر من هو دونهم؟ إذا هو تخرج من الملة، ومحبط جميع
الأعمال، فالدعاء عبادة.

3

بل هو أعظم أنواع العبادة، قال صلى الله عليه وسلم:
"الدعاء هو العبادة" كما قال صلى الله عليه وسلم: "الحج
عرفة" يعني: أعظم أركان الحج عرفة، فكذلك أعظم أنواع
العبادة الدعاء.

ثم قال تعالى: "فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ"
يعني: من المشركين، لأن الشرك أعظم أنواع الظلم، كما
قال تعالى: "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"، والظلم في الأصل:
وضع الشيء في غير موضعه، والشرك وضع للعبادة في
غير مستحقها، فلذلك صار أعظم أنواع الظلم.

و (من الشرك أن يستغيث بغير الله)

هذا الكلام ليس على إطلاقه ، بل إن الاستغاثة
بالمخلوق على نوعين :

النوع الأول : الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه ، هذا
جائز . قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) .

وقال تعالى في قصة موسى (فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه) .

وكما يستغيث الرجل بأصحابه في الحرب ، وغيرها مما يقدر
عليه المخلوق .

النوع الثاني : الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه إلا الله ،
كالاستغاثة بالأموات ، والاستغاثة بالأحياء فيما لا يقدر
عليه إلا الله من شفاء المرضى وتفريج الكربات ودفع
الضرر .

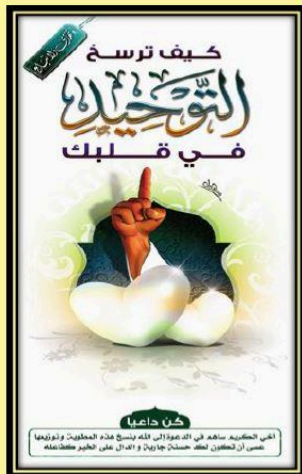
وهذا النوع غير جائز وهو شرك أكبر

ومن المعلوم أن الأموات أضعف من الأحياء؛ لأن أخي
يستطيع أن يصرف، يستطيع أن يذهب ويسأتي، ويستطيع
أن يعمل، أما الميت لا يستطيع شيئاً، قد انتهى أمره،
وأصبح مرقناً رهيئاً [المذكر:38].

4

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (39)



أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

1

- 14- الدعاء في الخفية أفضل؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص
- 15- على الإنسان أن تكون دعوته بين الرجا والخوف، يدعوه الله وهو
يرجو أن يجيبه، ويتعلق به، ويظن به الخير والإحسان والكرم، ولكنه يخاف من
نفسه.
- 16- الأدب مع الله جل وعلا في هذه العبادة التي يعلمنا الله جل وعلا
إياها.
- 17- كل أمر أمر الله جل وعلا به عباده إذا فعله الإنسان فهو يدعوه الله
جل وعلا دعاء عبادة؛ لأنه يفعله ويطلب به التواب، ويخاف إذا لم يفعله من
عقاب الله، وهذا هو معنى السؤال
- 18- إن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل، وأمر الكتب، ليعد وحده لا
شريك له، ولا يدعى معه إله آخر
- 19- إن الذي خلق الخلق، والذي يملك الموت والحياة، والذي يملك النفع
والضرر، هو الله وحده لا شريك له في ذلك
- 20- قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ومن أنواعه -أي: الشرك- طلب
الخواص من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم،
فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً

مناسبة الآية للترجمة :

أن فيها النهي عن دعاء غير الله ، وأنه شرك ينافي التوحيد .

المنافقة: أخي المسلم اختبر نفسك ليبان مدى استقامتك من
المطوية:

- أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تدع، ما، ينفعك،
يضر، فإن فعلت، إذا، الظالمين.
- ب. اشرح الآية شرحاً إجمالياً.
- ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر
المأخذ.
- د. وضح مناسبة الآية لباب من المشرك أن
يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد:

1. أن جلب النفع ودفع الضر من خصائص الله عز وجل.
2. أن من دعا غير الله معقدا أنه يملك النفع والضرر دون
الله فقد أشرك.
3. اعتبار الشرك ظلماً.
- 4- الآية نص في أن دعاء غير الله والاستغاثة به شرك أكبر
- 5- أن أصلح الناس لو دعا غير الله صار من الظالمين ، أي
المشركين فكيف بغيره .
- 6- بيان عجر آفة المشركين ، وبطالان عبادتهم .
- 7- اعتبار الشرك ظلماً ، وهو أكبر الظلم
- 8- كل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة
متضمن لدعاء العبادة
- 9- دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، معناه: أن الإنسان إذا
سأل شيئاً فإنه يخضع وبذل ويستكين، وهذا هو العبادة، فيكون
في ضمن السؤال عبادة.
- 10- أن المخلوق لا بد له من طلب النفع الذي ينفعه، ومن
الحرب مما يضره
- 11- الأسباب التي تجلب له النفع هو بحاجة إليها، وكذلك
الأسباب التي يدفع الضر والعذاب والألم وغيرها
- 12- أن الله إذا لم يدعوه الإنسان يعرض عليه، وهذا من
كرم الله وجوده جل وعلا، فإن المخلوق إذا دعوته قد
يعرض عليه، وقد يستغل دعوتك ويكره ذلك؛ لأنه
ضعيف وفقير، ويحتاج إلى ما في اليد، فلا يريد أحداً أن
يأخذه منه، أو يطلب منه شيئاً.
- 13- أن يكون الدعاء في الخفاء، يكون بين الإنسان
وربه، وألا يرفع به صوته؛ وهذا كان السلف يحرصون على
إخفاء الدعاء، فيكون دعاؤهم همساً بينهم وبين ربهم جل
وعلا

5